



رابطة العالم الإسلامي

الأمانة العامة

الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

تطوير الخطاب الدعوي الموجه إلى الشباب نظرات تأصيلية ورؤى عملية

إعداد

الدكتور محمود بطل محمد أحمد

الأستاذ في كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة - جامعة الأزهر

مقدم إلى

مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر

الشباب المرسلين والإعلام الجديد

الذي تنظمه

رابطة العالم الإسلامي

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود

مكة المكرمة

٣ - ٤ / ذو الحجة / ١٤٣٦ هـ، الموافق ١٦ - ١٧ / سبتمبر / ٢٠١٥ م



رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

صندوق البريد (٥٣٧) أو (٥٣٨) مكة المكرمة (٢١٩٥٥)

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩ - الفاكس: ٥٦٠١٣١٩ - ٥٦٠١٢٦٧

برقياً: رابطة - مكة، تليكس: ٥٤٠٠٠٩ و ٥٤٠٣٩٠

www.themwl.org

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

conferences@themwl.org

واتس أب: (٠٠٩٦٦٥٠٣٣٩٦٣٢٠) :whatsApp

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

فإن الناظر إلى الواقع المعاصر للشباب يجد أن هناك صورتين متقابلتين:

تمثل الصورة الأولى عشرات الآلاف من الشباب المنخرطين في العمل النافع، الواعين بدورهم المحوري، السالكون طريق الوسطية والاعتدال، نراهم في المساجد، والمراكز الدينية والتعليمية، والمؤسسات الخيرية؛ يحملون همًّا لا يُستهان به في تقدم أمتهم.

الصورة الثانية يمثلها عشرات الآلاف من الشباب أيضاً المنخرطين في التدمير والإفساد، المتجهين إلى الأفكار المنحرفة، الحائدين عن الطريق السوي، نراهم وقود المعارك الوهمية، والعقاير المخدرة.

والسؤال الذي يطرح نفسه ويحاول هذا البحث أن يجيب عنه هو: كيف تتفاعل الدعوة مع كل من هاتين الصورتين؟ وكيف تعزز وتنمي الصورة الأولى، وتقوّم وتصلح الصورة الثانية؟

هل يمكن أن يظل الخطاب الدعوي الموجه للشباب؛ سائراً على نفس النمط الذي لفظه العصر وخاصمه الزمن؟ أم أننا بحاجة إلى تطوير هذا الخطاب وإيجاد آليات جديدة لسد أو تضيق الهوة المشاهدة بين الدعاة وجيل الشباب؟

نحن بحاجة لهذا التطوير المنضبط الذي لا يفرط في الأصول، ولا يتغافل عن روح العصر وطبيعة جيل الشباب بشكل خاص، ومن هنا أتى هذا البحث

ليناقدش عمودَي الخطاب الدعوي؛ وهما: الفهم والاستدلال من ناحية، والعرض والإلقاء من ناحية أخرى، وذلك من خلال الخطة التالية:

خطة البحث:

المطلب الأول: تطوير الفهم والاستدلال الدعوي، جاء هذا المطلب ليناقدش الخلفيات التي تقف وراء الخطاب الدعوي الموجه للشباب - وهي الفهم والاستدلال - من خلال ما يلي:

النقطة الأولى: النظرة الابتكارية المنضبطة للنص.

النقطة الثانية: التفريق بين النص والاجتهادات البشرية حوله.

النقطة الثالثة: تحرير الفهم والاستدلال من سيطرة النزعات الشخصية الضيقة.

المطلب الثاني: آليات تطوير العرض الدعوي: تحدثُ فيه عن آليات لتطوير العرض الدعوي؛ إذ إن الكثير من أوجه الخلل في العلاقة بين الدعاة والشباب يرجع إلى أسلوب العرض وطريقة الإلقاء، وهذا من خلال ما يلي:

النقطة الأولى: العرض الدعوي الواقعي.

النقطة الثانية: العرض الدعوي التفاعلي.

النقطة الثالثة: العرض الدعوي الإقناعي.

النقطة الرابعة: العرض الدعوي الموجز.

النقطة الخامسة: العرض الدعوي العملي.

النقطة السادسة: العرض الدعوي الرقمي والكمي.

النقطة السابعة: العرض الدعوي المستوعب للإشكالات؛ لا المنتج لها.

النقطة الثامنة: العرض الدعوي الإنساني.

النقطة التاسعة: تفعيل العرض الدعوي الضمني.

المطلب الثالث: مقترحات عملية.

المقترح الأول: موسوعة رسائل (الواتس) الإسلامية.

المقترح الثاني: صور يحبها الإسلام وصور يبغضها.

المقترح الثالث: موسوعة (هل تعرف أنك إذا...).

المطلب الأول

تطوير الفهم والاستدلال الدعوي

النقطة الأولى: النظرة الابتكارية المنضبطة للنص.

هناك العديد من القضايا الشبابية التي لا يمكن أن تغيب عن ساحة الخطاب الدعوي الموجه لهم، كقضايا العمل والإبداع والإنجاز وترويض الطباع البشرية وغيرها، والسؤال هنا:

من أين يأتي الدعاة بالمادة العلمية اللازمة لمناقشة هذه القضايا؟

من أين يأتون بنصوصٍ تعالج القضايا الشبابية الحديثة؛ فضلاً عن قضايا حقوق الإنسان، وقضايا البيئة والصحة والإعلام، وغيرها من المفاهيم التي تحوي تحتها عشرات الجزئيات؟

لا شك أنه ليس من سبيلٍ أمام الدعاة سوى بتريد النظر فيما لديهم من نصوص.

لا مناص لهم سوى في النظرة الابتكارية للنص، المواءمة لروح العصر.

لكن هل يسعفنا النص؟ هل لدينا من النصوص ما يكفي هذه النظرة؟

الإجابة عن ذلك تأكدت على مدار عشرات القرون التي دار فيها النص مع تطورات الحياة، وأثبت أن عطاءه لا ينفد؛ فالقضية ليست في كفاية النص؛ وإنما في كفاءة من ينظر إلى النص، واستعداده العقلي والنفسي لنظرة ابتكارية منضبطة.

إن مما يصيب الشباب بالملل في الخطاب الدعوي المعاصر: إصرار بعض الدعاة على عرض خارطة الاستدلال بالنص كما هي دون ترجمة معاصرة، أو استلهاهم لأوجهٍ جديدة؛ حتى أضحى الشباب يعلم ما سيقال في المناسبات الدينية كالهجرة والحج والصوم وغيرها.

ومن أبرز جوانب القصور في الساحة الدعوية المعاصرة: النمطية الشديدة في التعامل مع النص؛ حتى ليُخيل إلى المستمع أن جوانب الاستدلال أضحت هي الدليل ذاته، ورؤى الفهم للنص أضحت هي النص بعينه، وهذا أوقع كثيراً من الدعاة والخطباء والوعاظ في العقم الاستدلالي، ويبرز هذا العقم الاستدلالي أكثر في الرجوع إلى دواوين السنة، حيث أضحت هناك مشكلتان:

المشكلة الأولى: الترك الكلي للكثير من النصوص.

المشكلة الثانية: الترك الجزئي للقدر المتداول من السنة.

والنظرة الابتكارية المنضبطة للنص؛ إحدى جوانب الفهم والحكمة اللتين دعا بهما النبي ﷺ لحبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: «اللهم فقهه في الدين»^(١)، وفي رواية: «اللهم علّمه الحكمة»^(٢)، وقد شرح ابن حجر رحمته الله المراد بالحكمة في الحديث قائلًا: «واختلّف في المراد بالحكمة هنا، فقيل: الإصابة في القول، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نورٌ يفرق به بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب بالصواب، وقيل غير ذلك»^(٣).

وقد أتت الممارسة العملية لابن عباس رضي الله عنهما؛ لتشهد بذلك، حيث فهم من سورة النصر - بخلاف غيره - أنها إنباء عن اكتمال الرسالة، ونعي للرسول ﷺ^(٤).

(١) رواه البخاري في صحيحه ١/٤١، رقم ١٤٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، ٥/٢٧، رقم ٣٧٥٦.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ١/١٠٧.

(٤) روى هذه القصة الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لِمَ تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: «إنه ممن

والمناداة بهذه النظرة المنهجية ليس بدعاً من الأمر أو منحي لم يسبق له تطبيقات عملية في واقع العقلية الإسلامية؛ بل هو تذكيرٌ بأمرٍ كان قائماً، فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿۱﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿۹۰﴾» [النحل: ٩٠] ^(١).

فابن مسعود رضي الله عنه تصور عشرات الجزئيات التي تقع تحت المعاني الكلية التي احتوتها هذه الآية، وهذا ما فعله الإمام الشافعي رحمته الله حين قال عن سورة العصر؛ وهي ثلاث آيات: لو تدبّر الناس هذه السورة لو سعتهم ^(٢).

وفي نفس المسار نجد قول عبد الرحمن بن مهدي رحمته الله: «لو صنفت كتاباً في الأبواب، لجعلت حديث عمر بن الخطاب في الأعمال بالنيات في كل باب»، وقال: «من أراد أن يصنف كتاباً، فليبدأ بحديث (الأعمال بالنيات)، وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها».

قد علمتم؛ قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ١-٢]؛ حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، ولم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس، أكذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له: إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة، فذلك علامة أجلك: فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً، قال عمر: «ما أعلم منها إلا ما تعلم» (صحيح البخاري، باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، ١٤٩/٥، رقم ٤٢٩٤).

(١) تفسير ابن كثير، ٤/٥١١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب غزوة أحد، ٥/٩٦، رقم ٤٠٥٠.

وجاء الإمام البخاري ليشكل نفس العقلية في تعامله مع النص؛ فلم يجعل كتابه مجرد ديوان للسنة، بل جعله خارطة طريق في فهمها والاستدلال بها، فقد «ساق الفقه في التراجم سياقة المخلص للسنن المحضة عن المزاحم المستشير لفوائد الأحاديث من مكامنها، المستبين من إشارات ظواهرها مغازي بواطنها، فجمع كتابه العلمين والخيرين الجَمَّين، فحاز كتابه من السنة جلالتها، ومن المسائل الفقهية سلالتها، وهذا عوض ساعده عليه التوفيق، ومذهب في التحقيق دقيق»^(١).

حتى صار هذا المسلك وجهاً من أوجه تقدم صحيحه على غيره من دواوين السنة المتقدمة والمعاصرة واللاحقة له؛ حيث كانت «الجهة العظمى الموجبة لتقديمه: هي ما ضمَّنه أبوابه من التراجم التي حيرت الأفكار وأدهشت العقول والأبصار»^(٢).

أمثلة تطبيقية على هذه القاعدة المنهجية:

وهذه أمثلة تطبيقية تُرينا إلى أي حد يمكن أن نستنبط الفوائد المعاصرة من النصوص:

المثال الأول: عن المعرور بن سويد قال: لقيتُ أبا ذر بالربذة، وعليه حُلَّةٌ، وعلى غلامه حُلَّة، فسألته عن ذلك، فقال: إني ساببتُ رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «يا أبا ذر: أعيرته بأمه؟ إنك امرؤٌ فيك جاهلية، إخوانكم حَوْلُكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه

(١) المتواري على أبواب البخاري، ص ٣٩.

(٢) فتح الباري لابن حجر، ١/١٣.

مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»^(١).

هذا الحديث يحصره بعض الخطباء والدعاة الاستدلال به في قضية واحدة هي التعامل مع الخدم، ولا يلتفت إلى أن هذا الحديث يصلح دليلاً للكثير من الموضوعات الأخرى.

ففي موضوع التغيير يدل هذا الحديث على أن الإصلاح والتغيير لا يتم بين عشية وضحاها، بل إنها مسيرةٌ تحتاج إلى الوقت والتدرج، فهذا هو أبو ذر رضي الله عنه لم يتخلص من كل رواسب الماضي بمجرد دخوله الإسلام، بل مع إيمانه الراسخ و يقينه الجازم احتاج تغييره الكلي بعض الوقت، وهذا استدلال نخاطب به الشباب الذين يتوقون إلى تغيير كل شيء في لمحة خاطفة.

وفي موضوع الكرامة الإنسانية: يدل الحديث على تقدير الإسلام لها؛ حيث رأينا دفاع النبي صلى الله عليه وسلم عن غلام أبي ذر، وانطلاق هذا الدفاع من وجهة الكرامة الإنسانية المتمثلة في مفهوم الأخوة.

وفي موضوع الوثام والسلم الاجتماعي: يمكن الاستدلال بالحديث؛ فما فعله النبي صلى الله عليه وسلم هنا؛ ليس مجرد إصلاح للعلاقة بين سيد و غلامه، وإنما هو إصلاح اجتماعي شامل وتهيئة المجتمع لتقبل كل أفراد.

وفي المجال الأخلاقي: في قوله صلى الله عليه وسلم: «جعلهم الله تحت أيديكم» إشارة إلى أن من تبوأ مكانة اجتماعية مرموقة؛ لا ينبغي له أن يتباه بها فخراً على من دونه، لأن الله تعالى هو الذي بوأه ذلك.

(١) رواه البخاري، باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك.

المثال الثاني:

عن عبد الرحمن بن معاذٍ عن رجلٍ من الصحابة (أن النبي ﷺ خطب الناسَ بمِني، ونزلهم منازلهم، فقال: لينزل المهاجرون ها هنا؛ وأشار إلى ميمنة القبلة، والأنصار ها هنا، وأشار إلى ميسرة القبلة، ثم لينزل الناسُ حولهم)^(١).

قد لا يرى بعض الدعاة هذا الحديث سوى حلقة من حلقات سرد مواقف الحج ومناسكه، ولكن الحديث يُستدل به على قيمة النظام في الإسلام، فالنبي ﷺ جعل لكل فريق من أصحابه مكاناً خاصاً به، ووجهة محددة ينزل فيها، فالمهاجرون ينزلون في ميمنة القبلة، والأنصار في ميسرتها، وباقي الناس ينزلون حولهم.

لا بد من ضوابط:

فحين نتحدث عن النظرة الابتكارية للنص النبوي؛ فإن ذلك يتم في إطار الضوابط العامة للتعامل مع النص، والتي من أبرزها:

- ١ - الرجوع إلى تراث علمائنا أولاً لرؤية مجهوداتهم السابقة.
- ٢ - عدم التكلف في الاستدلال وتحميل النص ما لا يتحملة.

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب النزول بمِني، ٢/١٩٧، رقم (١٩٥١)؛ وصححه الألباني.

النقطة الثانية: التفريق بين النص والاجتهادات البشرية حوله

من الأمور المفصلية في نجاح الخطاب الدعوي الموجه للشباب: حَسْمُ ما يدور على الساحة من قضية التعامل مع التراث والوقوف على أرض صلبة في عرض ما لدينا على هؤلاء الشباب؛ فمن أسباب انخراط الكثير من الشباب في بوتقة الأفكار المتطرفة: فقدان المعيار الذي يزنون به ما يتلقونه من دُعائهم ومرجعياتهم، وهل هو نصٌّ أم اجتهادٌ بشري حول النص؟ فينتج عن هذا إلباس هذه الاجتهادات البشرية ثوبَ النص.

هناك نصوصٌ حول مفاهيم الجهاد والجزية والخلافة والنظرة إلى المرأة والدنيا والمال، وهناك مئات الاجتهادات البشرية التي حاولت فهمَ هذه النصوص وتطبيقها عبر عشرات القرون التي أعقبت ظهورَ الإسلام، والسؤال الذي ينبغي أن يشغلنا هو:

هل كل هذه الاجتهادات البشرية في فهم النص وتطبيقه هي النص بعينه؟

هل نلبس كل هذه الاجتهادات ثوبَ القداسة الذي نلبسه للنص؟

إن أمام الدعوة إلى الله ميراثاً ضخماً من الاجتهادات النظرية والعملية، وإذا كان من السفاهة المنادةً بطرح كل هذه الاجتهادات والبدء مع المنهج الإسلامي من نقطة الصفر، فليس من الإنصاف للمنهج الإسلامي؛ اعتباراً كل هذا التراث عبر هذه القرون المتوالية؛ صورةً مطابقةً لأصل هذا المنهج، فالمنهج الدعوي الأمثل هو أن نعي منذ البداية أننا لسنا أمام شيء واحد؛ بل شيئين: الأول: المنهج الإسلامي بكل مفرداته وصوره النظرية والتطبيقية، والثاني: اجتهاد الأمة ومسيرة حياتها الممتدة عبر قرون، وهذا التقسيم قرره العلماء الراسخون المحققون، فقد ألزم الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ المفتي بأن لا

ينسب اجتهاده إلى الله تعالى أو رسوله ﷺ؛ ليبقى كل كلام له موضعه ومكانته، يقول رَحِمَهُ اللهُ: «والمفتي يُخبر عن الله ﷻ وعن دينه، فإن لم يكن خبره مطابقاً لما شرعه؛ كان قائلاً عليه بلا علم، ولكن إذا اجتهد واستفرغ وسعته في معرفة الحق وأخطأ؛ لم يلحقه الوعيد، وعُفي له عما أخطأ به، وأُثيب على اجتهاده، ولكن لا يجوز أن يقول لما أداه إليه اجتهاده ولم يظفر فيه بنص عن الله ورسوله: إن الله حرم كذا، وأوجب كذا، وأباح كذا، وإن هذا هو حكم الله؛ قال ابن وضاح: ثنا يوسف بن عدي، ثنا عبدة بن حميد، عن عطاء بن السائب قال: قال الربيع بن خثيم: إياكم أن يقول الرجل لشيء: إن الله حرم هذا أو نهى عنه، فيقول الله: كذبت؛ لم أحرمه ولم أنه عنه، أو يقول: إن الله أحل هذا أو أمر به، فيقول الله: كذبت؛ لم أحله ولم أمر به؛ قال أبو عمر: وقد روي عن مالك أنه قال في بعض ما كان ينزل به فيسأل عنه فيجتهد فيه رأيه: ﴿إِنْ نَظُنُّ الْإِطْنَآ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيَقِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢] (١).

وإذا لم يكن للمجتهد نفسه أن يزيل الفارق بين كلامه وكلام الله أو كلام رسوله ﷺ، فكيف يصح لناقل كلامه من متفقه أو داعية أو واعظ أن يفعل ذلك؟ إن كثيراً من مشاكلنا الدعوية؛ سببها الإصرار على إزالة الفارق بين كلام النبي ﷺ واجتهاد غيره، وبعض الدعاة خاصة غير المؤهلين؛ يتخيل أن كل ما نجده في الكتب والمراجع الإسلامية حول موقف الإسلام من الآخر؛ هو عين ما يريد الإسلام، ناسين أن هذه مجرد اجتهادات بشرية لها ظروف عصرية وثقافية خاصة، وأنه لا بد من عرض هذه الاجتهادات على أصول الدين ومقاصده.

(١) إعلام الموقعين، ابن القيم، ص ٣٥.

النقطة الثالثة: تحرير الفهم والاستدلال من سيطرة النزعات الشخصية الضيقة

من القضايا المهمة في تطوير الخطاب الدعوي المعاصر بشكل عام، والموجه إلى الشباب بشكل خاص: عرض الرسالة بسماتها هي؛ لا بسمات مَنْ يدعو إليها، فهذه الرسالة جاءت من قِبَل الله الذي أحاط علمه بكل أحوال الإنسان وتغيُّرها، والسبيل الوحيد للتفاعل مع هذه الرسالة: أن تُعرض كما هي لا مصبوغة بصبغة الداعين إليها؛ لأنهم مهما أخلصوا في عرضها، فإنهم في نهاية المطاف بشرٌ لهم طباعهم الخاصة الناشئة عن بيئاتهم الخاصة ومساقات ثقافتهم الخاصة وتشكيلهم الحياتي الخاص، ورغم أن هذا الخلط بين الدعوة والنزعات الشخصية للداعين؛ يحدث كثيراً في العرض الدعوي؛ إلا أنه يحدث بصورة أصلية وقبلية في الفهم والاستدلال، والمراقب للساحة الدعوية خاصة بين الشباب وفي وسائل الإعلام الجديد؛ يجد جُرأةً وبتراً في فهم النص والاستدلال به، وهذا التجزؤ والبت ناشئٌ من سيطرة القناعات والأفكار المسبقة عن الدين؛ والتي هي خاضعة بالتبع للنزعات الشخصية، فنتج عن هذا اصطباغُ الدين بصبغةٍ غيرِ صبغته.

البعض يرى الإسلام أحياناً دينَ التشاؤم والحزن الدائم ورفض الحياة بإطلاق والتَّوق إلى المنحى العقابي، ويراه أحياناً دينَ التفاؤل الخارج عن نطاق الواقعية والتسامح الذي لا يمانع من هدم القيم والثوابت، والحقيقة التي لا تقبل النقاش؛ أن دين الله ليس بهذا ولا ذلك، إنه دين التفاؤل المنطلق من الواقعية، والإقبال على الحياة لكن بسُننها ونواميسها، والمتخذُ من المنحى العقابي إحدى مفردات التربية التي لا حصر لها، والمسامحُ الذي لا يقبل بهدم القيم أو الهجوم على الثوابت.

لكن من أين أتت الصيغتان المشوهتان للدين؟ أتينا من سيطرة الطباع البشرية على عارضي الدين.

وهل معنى ذلك منع التفاعل الشعوري مع الدعوة؟ بالطبع لا.

فما معنى التفاعل الشعوري مع الدعوة؟ معناه: التفاعل مع موضوعات الدعوة المختلفة وقضاياها المتنوعة وسُبل إيراد القرآن والسنة لدلائلها التي تأتي تارة في صيغة التبشير، وتارة تأتي في صيغة التحذير التي تقتضي الشدة تارة واللين تارة، وهكذا، والتفاعل الحقيقي مع الدعوة؛ هو أن نصطبغ نحن بصبغتها لا نصبغها هي بصبغتنا، وهذا ما فعلته الدعوة في الأوائل؛ وهم جيل الصحابة رضي الله عنهم؛ فالدعوة لم تغير الخارطة العامة للطباع البشرية عندهم، لم تغير ميل أبي بكر رضي الله عنه إلى الرحمة، ولا ميل عمر رضي الله عنه إلى الشدة، لكنها صبغت هذه الطباع بصبغتها، فكانت رحمة أبي بكر رضي الله عنه لا تمس شدة الدعوة أمام من يستحق الشدة، وكانت شدة عمر رضي الله عنه لا تمس يسر الدعوة، لقد كان هناك فصلٌ للصديق أبي بكر رضي الله عنه بين الرحمة وبين ما تتطلبه مهامه في حفظ الدعوة، فكان يُغلب الرحمة؛ حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: (مُرُوا أبا بكر فليُصلَّ بالناس)، قالت عائشة رضي الله عنها: «إن أبا بكر رجل أسيف؛ إن يُقَمَّ مقامك يبكي، فلا يقدر على القراءة»^(١)، لكن هذه الرحمة منه حدث لها أمران:

الأول: أنها أضحت رحمةً مصبوغة بالدين.

الثاني: أنها لم تمنع من حفظ مقام الدعوة وأصولها؛ حيث إنه: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ارتدت العرب وقالوا: لا نُؤدي زكاة، فقال: والله لو منعوني

(١) رواه البخاري، باب: حد المريض أن يشهد الجماعة، ١/١٣٣، رقم ٦٦٤.

عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه»^(١).

وكذلك كان عمر رضي الله عنه قبل الإسلام ذا نزعة شخصية تميل إلى الشدة، فلما جاء الإسلام حدث أمران:

الأول: صُبغت هذه الشدة وأضححت في مكانها الذي تحتاجه الدعوة، والذي يمثله قول النبي ﷺ: «يا عمر، ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك»^(٢).

الثاني: لم تمنعه الشدة من تمثله جوانب الرحمة الإسلامية؛ فتميزت مواقفه بالرحمة.

ولقد كان النبي ﷺ باعتباره المؤصل لهذه الدعوة؛ يقف أمام تحكم النزعات الشخصية في المسيرة الدعوية، ويظهر هذا في موقفين:

الموقف الأول: في فتح مكة، فقد مرّت كتيبة الأنصار وعليهم سعد بن عبادة رضي الله عنه معه الراية، فقال سعد: يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة، فقال أبو سفيان: يا عباس، حبّذا يوم الذّمار، ثم جاءت كتيبة وهي أقلّ الكتائب، فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وراية النبي ﷺ مع الزبير بن العوام رضي الله عنه، فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال: ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة؟ قال: «ما قال؟» قال: كذا وكذا، فقال: «كذب سعد، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة، ويوم تكسى فيه الكعبة»، قال: وأمر رسول الله ﷺ أن تركز رايته بالحُجون^(٣).

(١) رواه البخاري، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ٩٣/٩، رقم ٧٢٨٤.

(٢) رواه البخاري، باب صفة إبليس وجنوده، ١٢٦/٤، رقم ٣٢٩٤.

(٣) رواه البخاري، باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟ ١٤٦/٥، رقم (٤٢٨٠).

لقد كان الموقف النبوي حاسماً هنا في فصله نزعة سعدٍ الشخصية عن كُنه الدعوة وسيرها.

الموقف الثاني: عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجلٌ: يا رسولَ الله، لا أكاد أدرك الصلاةَ مما يُطوّل بنا فلان، فما رأيتُه ﷺ في موعظةٍ أشدَّ غضباً من يومئذ، فقال: «أيها الناس، إنكم منفرّون، فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض، والضعيف، وذا الحاجة»^(١)، فقد فصل النبي ﷺ بين موقف الداعية الذاتي، وموقفه الدعوي الذي يُحتمُّ عليه النظر إلى المدعويين، وتدبُّر أحوالهم التي قد تختلف عن حاله.

والفصل الذي أتحدث عنه صعبٌ صعوبة التغيير في الخصال النفسية والوجدانية بشكل عام، فهذه الخصال ليست كجوارح الإنسان الظاهرة التي يسهل التحكمُ فيها، فالإنسان يبسط يده ويقبضها متى أراد وكيفما أراد، ويُغمض عينيه ويفتحهما متى أراد وكيفما أراد، لكنه لا يستطيع التحكم بنفس الدرجة في حزنه وفرحه ورضاه وسخطه.

إذن فما الحل؟ الحل في التدريب المبكر على ذلك ليصير ملكةً من الملكات الراسخة.

(١) رواه البخاري، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، ١/٣٠، رقم ٩٠.

المطلب الثاني

آليات تطوير العرض الدعوي

النقطة الأولى: العرض الدعوي الواقعي

من أبرز أسباب الهوة بين الشباب والخطاب الدعوي المعاصر: ابتعاد كثير من الصيغ الدعوية المعاصرة عن الواقعية، وأعني بها: اتخاذ مفردات الحياة التي يعيشها الشباب مادةً من مواد محتوى الخطاب الموجه لهم، وتشمل هذه المفردات ما يلي:

١- المصطلحات الشبابية: هناك الكثير من التغيير الذي حدث في بنية المصطلحات المتداولة بين الشباب، بل إن هناك اختلافًا في هذه المصطلحات بين مرحلة وأخرى من مراحل الشباب ذاتها، وإذا لم يكن الدعاة على علم بهذه المصطلحات؛ ستزداد الفجوة تبعاً بينهم وبين الشباب، وليس المطلوب أن يجاري الداعية الشباب في جميع المصطلحات التي يتحدثون بها؛ لكن لا بد من إشعارهم بأنه ليس في عزلة تامة عنها؛ لأن ذلك سيُشعرهم بأنه يتحدث بلغتهم.

٢- المشكلات الشبابية الخاصة: لم تعد محصورةً في غلاء المهور والبطالة وغيرها من المشكلات المعهودة، بل إنه قد حدث تغييرٌ في بنية هذه المشكلات ذاتها، وأضحت هناك مشكلاتٌ أخصّص من ذلك؛ كالحديث عن مشكلات التعامل مع وسائل الإعلام الجديد بكل تداعياتها، والحديث عن قضايا الانحراف الفكري والإلحاد، وغير ذلك من القضايا المطروحة على الساحة الشبابية المعاصرة.

٣- التجارب الشبابية: هناك الكثير من التجارب الشبابية الإيجابية والسلبية، ولا بد أن تأخذ هذه التجارب مكانها من الخطاب الدعوي الموجه للشباب، أما الإغراق في ضرب الأمثلة التاريخية - على عظمها - فقد يفقد الخطاب الدعوي سمة الواقعية، والمتدبر لطريقة القرآن الكريم؛ يجده يضرب الأمثلة أحياناً من أحوال الأمم السابقة والإنسان عامة؛ لكنه أيضاً كان يضرب الكثير من الأمثلة الحية المشاهدة أثناء نزوله، وكذلك كان يفعل النبي ﷺ.

النقطة الثانية: العرض الدعوي التفاعلي.

هناك ثورة في المفاهيم والوسائل التربوية، وما يُلخص هذه الثورة: إيجاد نوع من التفاعل بين المعلم والمتلقي، وأضحت هناك عشرات الاستراتيجيات التي تؤسس لهذا المبدأ حتى في البيئات الاقتصادية والتجارية؛ فأضحت الملكة الحوارية التفاعلية؛ إحدى محددات النجاح التي لا غنى عنها:

«أتاحت التقنيات الجديدة للمستهلك الإعلامي أن يتفاعل مع المادة الإعلامية ولا يكون مجرد مستهلك مستسلم لها، ورغم التنامي الهائل في نفوذ المنشأة الإعلامية؛ لم يعد المحتوى الإعلامي حكراً عليها؛ فباستطاعة المستهلك الإعلامي الدخول في الخط والتقدم في المحتوى الإعلامي»^(١).

(١) وسائل الإعلام والاتصال وتشكيل وعي الأطفال والشباب، وفيق صفوت مختار، ص ١٥٠، دار غريب، القاهرة (٢٠١٠).

وإذا كانت هذه هي ملامح العصر الذي نعيشه اليوم، وإذا كانت هذه هي ملامح كل المؤسسات والهيئات التي تبغى لنفسها النجاح، فلا يمكن أن يتخلف الخطاب الدعوي عن هذه الأطر، وكل هذه الأطر المطروحة لتطوير الخطاب الدعوي؛ ليست مقطوعة الصلة أبداً عن الميراث الدعوي، فما نحن فيه مثلاً من اتخاذ المنحى التفاعلي الحواري؛ نجد العديد من النصوص المؤصلة له.

أمثلة على هذا المنحى التفاعلي:

(١) عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه؛ إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ حُوسِبَ عُدِّبَ» فقالت: يا رسول الله؛ أوليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا سَيْرًا﴾ [الانشقاق: ٨]؛ قالت: فقال: «إنما ذلك العَرَضُ، ولكن: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكُ»^(١).

أبان الحديث أن مراجعة عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم؛ صورة من صور التفاعل والحوار، لم تحدث مرة أو مرتين؛ بل كانت منهجاً عاماً حينما تدعو الحاجة إليه.

(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: بينما نحن جُلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال: أيكم محمد؟ والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ، فقال له: يا ابنَ عبد المطلب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «قد أجبتك»، فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجد علي في نفسك، فقال: «سَلْ عَمَّا بدا لك» فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، الله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: «اللهم نعم»، قال:

(١) رواه البخاري، باب من سمع شيئاً فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه ١/ ٣٢ رقم ١٠٣.

أُشَدُّكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟
 قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، قَالَ: أُشَدُّكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنْ
 السَّنَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، قَالَ: أُشَدُّكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ
 الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَانَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»،
 فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولٌ مِنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا
 ضِمَامٌ بِنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ^(١)

لقد جاء هذا الرجل من مكان قصبي، وتحمل وعثاء السفر ليقوم حواراً بينه
 وبين صاحب الرسالة، وأخبره أنه يريد أن يستخرج كل ما في القلب، فأخبره
 صاحب الرسالة باستعداده التام لذلك.

النقطة الثالثة: العرض الدعوي الإقناعي.

من أعظم التحديات التي تواجه الشباب اليوم: الإلحاد؛ هذه النكسة العقلية
 التي تخلط الحقائق وتلبس الباطل ثوب الحق، وحين تزداد التحديات التي
 تواجه فئة ما من المدعوين؛ فعلى المؤصلين للدعوة أن يعطوا مواجعة هذه
 التحديات مكانتها من الدراسة والتأصيل، ومن سبل هذه المواجهة: الموازنة
 بين المنحى الوعظي بمعناه التقليدي، والمنحى الفكري، وإن خطاب بعض
 العاملين في المجال الدعوي؛ ما زال يفتقد أي إقناع عقلي، فيعرض خطابه
 الدعوي في صورة الأوامر والنواهي، والحلال والحرام، والمباح والمحظور،
 دون ذكر أي مقاصد تقف وراء ذلك، ولا ذكر للحجج العقلية من آيات القرآن،

(١) رواه البخاري، باب ما جاء في العلم. وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] / ٢٣

والسنة الصحيحة، فالقرآن الكريم في أهم القضايا الدعوية (قضية الألوهية)؛ يعرضها مرتبطة بالحجج العقلية، ولا أقصد بالحجج العقلية تلك الصيغ الصعبة التي صاغها علماء الكلام، إنني أقصد بالحجج العقلية تلك الحجج التي تخاطب العقل الإنساني في أية درجة من درجاته، تلك الحجج التي تعرض المسلمات العقلية التي لا ينكرها سوى أرباب الجنون؛ فمثلاً: لا عاقل ينكر ضررَ الخمر على العقول والأجساد؛ لذا فالقرآن الكريم حين يذكر تحريمها وما يشابهها في الضرر؛ يربط ذلك بالفلاح فيقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، فحين نعرض على الناس حكم الخمر وما يأخذ حكمها من المخدرات والمفترقات؛ فلا بد أن نبين لهم معنى الفلاح الذي جعله الإسلام حكمة التحريم، وهذا الفلاح لا يتم بيانه فقط بعرض الأضرار الصحية الناتجة عن هذه الأدوية، بل بالحديث عن المعاني الإنسانية التي يكتنفها هذا الفلاح؛ كاستحقاق التكريم الإلهي، والقيام بموجبات الخلافة في الأرض، وغير ذلك من المعاني، ولقد أشار الرازي رَحِمَهُ اللهُ إِلَى بَعْضِهَا فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ فَقَالَ: «اعلم أنه تعالى لما أمر باجتنب هذه الأشياء؛ ذكر فيها نوعين من المفسدة: فالأول: ما يتعلق بالدنيا وهو قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]»^(١)، ثم شرع يبين وجه العداوة والبغضاء فيهما.

إننا نحتاج إلى هذا المنحى الكاشف عن الحِكم، المتلمس للأسرار، وهذا المنحى:

(١) تفسير الرازي، ١٢/٤٢٤.

أولاً: يعرض الدعوة في صورتها اللائقة بها ويقترب بها من غايتها.
 ثانياً: يوسع مدارك الدعاة ويشكل عقليتهم تشكيلاً خاصاً.
 ثالثاً: يعصم المدعوين عامة والشباب خاصة من تيارات الإلحاد والكفر العام برسالة السماء.

النقطة الرابعة: العرض الدعوي الموجز.

عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله: علمني وأوجز، قال: «إذا قمتَ في صلاتك فصلِّ صلاةً مودّع، ولا تكلم بكلامٍ تعتذر منه، وأجمع اليأس عما في أيدي الناس»^(١).

فإذا كان هذا هو حال المدعوين منذ عشرات القرون فكيف هي حالهم الآن وقد تغيرت سمة الحياة، وأصبحنا في عصر السرعة، حيث غيرت العولمة معالم الحياة البشرية واخترقت اليومَ الإنساني من المأكل والمشرب والعمل والترويح، وصبغتها بصبغة السرعة، هنا لا بد أن يعرف الدعاة كيف يتعاملون مع هذه المستجدات، وذلك لن يكون إلا بتبني الخطاب الدعوي الموجز، وقد كان من أبرز الخصائص الدعوية للرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم: أنه أوتي جوامع الكلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بُعِثْتُ بجوامع الكلم»^(٢)، قال البخاري: بلغني أن الله يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت لمن قبله في أمر واحد أو أمرين، وقال غيره: المراد: الموجز من القول مع كثرة المعاني، وجزم في

(١) رواه ابن ماجه في سننه، باب الحكمة، ١٣٩٦/٢.

(٢) رواه البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «نُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهر»، ٤/٥٤، رقم ٢٩٧٧.

النهاية بأن المراد: القرآن^(١).

وقال ﷺ: «.. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»^(٢)، قال الحافظ: «هذا من جوامع الكلم؛ لأن القول كله إما خير، وإما شر، وإما آيل إلى أحدهما، فدخل في الخير كلُّ مطلوبٍ من الأقوال؛ فَرَضُهَا وَنَدْبُهَا؛ فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يؤول إليه وما عدا ذلك مما هو شر أو يؤول إلى الشر، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت»^(٣).

ومن أبرز المشكلات الدعوية المعاصرة فيما يخص التفاعل الدعوي مع القضايا الشبابية: لجوء بعض الدعاة إلى التطويل الممل بما لا يتناسب مع طبيعة هذه المرحلة، ولقد كان ﷺ يؤكد على هذا المعنى في وسائل الدعوة كالخطبة؛ حيث قال: «إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته؛ مِئْتَةٌ مِنْ فِقْهه، فأطيلوا الصلاة، وأقصروا الخطبة، وإن من البيان سِحراً»^(٤).

آليات عملية لتبني المنحى الإيجازي في العرض الدعوي.

أولاً: عنصرة المعلومات؛ وهي ضرورة دعوية يفرضها العصر، فالخطبة والدرس والمحاضرة المُصاغَة في مجموعة نقاط أو عناصر؛ أسرع في الوصول، وأبلغ في العرض، وأعظم في الثمار.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١/ ٩٩.

(٢) جزء من حديث رواه البخار، باب: مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ٨/ ١١ رقم (٦٠١٨).

(٣) فتح الباري، ١٠/ ٤٤٦.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ٢/ ٥٩٤، رقم ٨٦٩.

ثانياً: الإكثار من الموسوعات الدعوية التي تأخذ المنحى الإيجازي؛ كصيغة السؤال والجواب؛ أو صيغة المعلومات والفوائد.

ثالثاً: الإيجاز في الرد على الفتاوى والقصد مباشرة إلى محل السؤال؛ حيث إن بعض المفتين في القنوات الفضائية والبرامج يستطرد أثناء الرد إلى مسائل كثيرة تشتت الذهن، ويمل منها المستمع.

النقطة الخامسة: العرض الدعوي العملي.

الشباب ينتظرون من الخطاب الديني الإسلامي؛ أن يثبت لهم أنه مبرأ من وصف الاشتراكية المتطرفة للدين بأنه أفيون الشعوب، فيثبطهم عن كل حركة في الحياة، ويُقعدهم عن كل وثبة نحو الآفاق، وهذا الإثبات لن يتأتى بالصدع العاطفي المفرغ من خطة عمل؛ إنهم ينتظرون من الخطاب الدعوي المعاصر أن يرسم لهم خارطة طريق عملية في انطلاقتهم الدراسية، وانطلاقتهم الاجتماعية، وانطلاقتهم الوظيفية، وانطلاقتهم الفكرية، وغير ذلك من جوانب حياتهم، وإننا لنجد تأصيل هذا المنحى في ظلال الهدى النبوي المبارك، ومن أوضح الأمثلة على ذلك:

الموقف الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجره، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه من بعد موته»^(١).

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه، باب ثواب معلم الناس الخير، ١/٨٨، رقم (٢٤٣)، وحسنه الصنعاني في (فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار) بتحقيق مجموعة وإشراف الشيخ علي العمران، ٤/٢١٨٢.

الموقف الثاني: عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، فقال: أما في بيتك شيء؟ قال: بلى، **حِلْسٌ** ^(١) نلبس بعضه، ونبسُط بعضه، وقَعْبٌ ^(٢) نشرب فيه من الماء، قال: أتتني بهما، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وقال: من يشتري هذين؟ قال رجل: أنا أخذهما بدرهم، قال: من يزيد علي درهم؟ مرتين أو ثلاثاً، قال رجل: أنا أخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري، وقال: اشتر بأحدهما طعاماً فأنبذه ^(٣) إلى أهلِكَ، واشتر بالآخر قدوماً فأتني به، فأتاه به، فشَدَّ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوداً بيده، ثم قال له: اذهب، فاحتطب وبيع، ولا أرينك خمسة عشر يوماً، فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً، وبيع بعضها طعاماً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا خيرٌ لك من أن تجيء المسألة نُكْتَةً في وجهك يوم القيامة، إنَّ المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقرٍ مُدْفِعٍ ^(٤)، أو لذي غُرْمٍ مُنْفِطِعٍ ^(٥)، أو لذي دمٍ مُوجِعٍ ^(٦)» ^(٧).

(١) الحِلْس: الكساء الذي يلي ظهر البعير (النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ١/ ٤٢٣).

(٢) القعب: إناء قدرٍ ريّ الرجل (غريب الحديث للخطّابي)، ١/ ٥٠٨.

(٣) قال ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث، ٥/ ٦): «يقال: نبذت الشيء أنبذته نبذاً فهو منبوذ: إذا رميته وأبعده»، والأليق بالمقام هنا ما قاله العيني: «والمعنى: ادفعه إلى أهلِكَ» (شرح

سنن أبي داود للبدر الدين العيني)، تحقيق: أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري.

(٤) الفقر المُدْفِع: هو الفقر الشديد المُفْضِي بصاحبه إلى الدَّفْعَاء (غريب الحديث للخطّابي ١/ ١٤٣).

(٥) المنفطع: الشديد الشنيع، وقد أفضع يفضع فهو مفضع (النهاية في غريب الحديث والأثر)، ابن الأثير ٥/ ٣٨.

(٦) هو أن يتحمل ديةً فيسعى فيها حتى يؤديها إلى أولياء المقتول، فإن لم يؤديها قتل المتحمل عنه، فيوجعه قتله. (المرجع السابق، ٥/ ١٥٧).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة، ٢/ ١٢٠، رقم (١٦٤١).

إننا نحتاج فعلياً إلى تفعيل المنحى التدريبي العملي؛ ومن أبرز فوائده أنه:

* يدفع إلى التعليم الذاتي.

* يثير الاهتمام والانتباه.

* يزيد الثقة بالنفس.

* يُحفز على التفاعل والمشاركة^(١).

وقد ذكر علماء الإدارة أن للتدريب الفعال عدة مبادئ لا يمكن أن يتم

بدونها وهي:

- أن يكون تدريباً (هادفاً): بحيث يسعى إلى هدف محدد.
- أن يكون تدريباً (واقعياً): بحيث ينطلق من طبيعة العمل والعاملين.
- أن يكون تدريباً (متطوراً): بحيث يساير كل جديد في المعرفة البشرية.
- أن يكون تدريباً (شاملاً): بحيث يؤهل للفروع المختلفة من أفرع العمل^(٢).

(١) (٣٣٣) تقنية للتدريب والإلقاء المؤثر، د: علي الحمادي ص ٤٩.

(٢) انظر: العمل في الإسلام، د: عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى، ص ٢٣١.

النقطة السادسة: العرض الدعوي الرقمي والكمي.

أصبحت لغة الأرقام والأعداد والإحصاءات؛ هي المسيطرة على كل أنواع الخطاب السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ومن أبرز صفات الإعلام الجديد: المظهر الكمي والرقمي؛ حتى سُمِّي هذا الإعلام بالإعلام الرقمي^(١)، فعلى المشتغلين بالدعوة الراغبين في استثمار هذا النوع من الإعلام أن يتنبهوا إلى هذا، من خلال تفعيل هذا المظهر الكمي أو الرقمي في عرض الدعوة، وينبغي أن تأخذ الأرقام والإحصاءات مكانتها الدعوية، وإنما حين نفعل ذلك؛ لا نكون قد ابتعدنا عن مضمون الدعوة؛ إذ قد عُرِّفت بأنها: «العلم الذي تُعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق»^(٢).

وهي أيضاً: «اسم جامع لسائر وسائل حمل الناس على هذه الرسالة، وسائر أساليب التبليغ عن الله ورسوله على اختلاف مداخلها»^(٣).

لقد أضحت الأرقام حاضرة وبقوة في كل أنواع الخطاب المعاصر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي، لكنها ليست بنفس القوة في الخطاب الدعوي، فنجد بعض الدعاة يمضي السنين الطوال في خطبه الدعوية، يسمعه آلاف دون أن يطالع إحصاءً ما، أو يذكر نتاج دراسة ميدانية ما، لذا نريد أن نوجه أنظار المشتغلين بالعمل الدعوي إلى دور الأرقام والإحصاءات خاصة في الموضوعات المعاصرة؛ كالاتجار بالبشر أو الانتحار أو المخدرات أو التدخين

(١) مثل كتاب: وسائل الإعلام الجديدة والموجة الرقمية الثانية، د. أمين سعيد عبد الغني.

(٢) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د: أحمد غلوش، ص ١٠.

(٣) الدعوة إلى الله على بصيرة، عبد المنعم محمد حسين، ص ١٨.

أو قضايا البيئة وحقوق الإنسان، وحتى في الموضوعات الأخرى كالزكاة والصلاة والصوم، نستطيع تجديد عرضها على الناس في ظل هذه الثورة الإعلامية عن طريق الأرقام والإحصاءات.

أمثلة تطبيقية على ذلك:

ففي الزكاة: نذكر الإحصاءات التي تُصدرها الهيئات الدولية عن نسبة الفقر العالمي ودلالاتها على حال البشرية حين تتعد عن رسالة السماء وهداياها في تحقيق العدالة الاجتماعية.

وفي الصلاة: نذكر أرقاماً عن عدد المصابين بالاكْتئاب والتوتر في العالم، وما تحمله من دلالات على اضمحلال الجانب الروحي من الإنسان على حساب الجانب المادي منه.

إن الاهتمام بهذا النوع من الخطاب الدعوي؛ يقربنا إلى التفاعل الإيجابي مع هذا النوع الجديد من الإعلام، الذي تمثل الأرقام والإحصاءات والأعداد والرموز روحه التي لا يمكن تخيلها دونها.

النقطة السابعة: العرض الدعوي المستوعب للإشكالات لا المنتج لها

الإشكالات عمليةٌ من عمليات العقل البشري، ونتاجٌ من نتاج الفكر تنتج عن التفكير في الأشياء المتداخلة والمتشابكة، هذه الإشكاليات هي أعظم ميزات ومظاهر العقل البشري، كانت ولا تزال طريق المعرفة البشرية وتدرجها في رحابها، ومن يتدبر التاريخ المعرفي للبشرية؛ يعلم هذا يقيناً، فالإنسان منذ أن يولد حتى يفارق الحياة؛ يكون في سلسلة من الإشكاليات والتساؤلات المستمرة:

تساؤلات وإشكاليات حول نفسه، وحول الكون من حوله، وحول الحياة. ولقد أتى الدين الحق أخذاً في اعتباره هذه الطبيعة البشرية، فأجاب عن أعظم إشكاليات يقع فيها العقل البشري وهي: من أنا؟ وماذا أريد؟ وإلى أين أمضي؟

وقد أراحنا الدين الحق من هذه الإشكاليات؛ بحقائق ناصعة تريح القلب وتُفنع العقل، ولو أننا تركنا أمام هذه الإشكاليات لتشتت العقل البشري، وخاض أرضاً ليست بأرضه، وبعض النصوص الشرعية تحمل في طياتها إشكاليات تحتاج إلى مزيد من إعمال الفكر والعقل والبحث لحلها وتجليتها، وهذه النصوص تزداد وتقلّ نسبتها تبعاً لمستوى المتلقين لها؛ فما يمثل إشكالاً لدى البعض؛ قد لا يمثل إشكالاً لآخرين ذوي ملكة علمية دينية أقوى، وحين كانت الأمية الدينية إحدى سمات العصر بين الشباب، فعلى الخطاب الدعوي المعاصر أن يستوعب أن من مهماته أمرين:

الأول: الفهم الذاتي لما أمكن فهمه من النصوص التي تحمل إشكالاً ما؛ حتى يكون هذا الفهم الذاتي عماداً ومخزوناً إذا ما أثير إشكالٌ أو بدت شبهة.

الثاني: العرض المسؤول للنصوص ومعرفة منهجية طرُحها.

فالأمية الدينية المنتشرة في عالمنا الإسلامي تجعل من بعض النصوص مشكلةً؛ ذلك لأن هذه الأمية تفقد أوجه الربط بين القضايا الدينية، ولا سبيل للدعاة اليوم إذا ما أرادوا أن يخاطبوا هذه الأجيال؛ سوى أن يوجدوا هذه الروابط التي تربط بين النصوص.

النقطة الثامنة: العرض الدعوي الإنساني.

لقد جاءت فترات في التاريخ الإسلامي؛ كانت الحجج العقلية المصوغة في شكل براهين منطقية هي السلاح الدعوي المضاء في العرض الدعوي، واستطاعت مواجهة كل الفلسفات المعروفة آنذاك، أما في هذا العصر وبعد أن اتسعت العلوم الإنسانية والاجتماعية، فقد تصبح المنطلقات الإنسانية هي السلاح الدعوي الذي يتناسب مع هذا العصر، وأعتقد أنه لا يقل إن لم يزد عن منحي الإعجاز العلمي الذي سار في ركابه الكثير من الدعاة اليوم؛ بعلم أو بغير علم؛ ذلك لأن هذا المنحى العلمي قد ينحصر فيمن له فهم خاص لهذه العلوم المعاصرة، أما المنطلق الإنساني فنطاق فهمه أوسع؛ ذلك لأنه يتحدث عن معان إنسانية مشتركة يفهمها العالم والأمي.

وهناك أمران يُحتمان اتخاذ المنطلق الإنساني كإحدى منطلقات العرض الدعوي المعاصر:

الأمر الأول: التقارب الإنساني الشديد؛ حيث أضحى العالم كأنه قرية صغيرة، وهذا له تداعيات سلبية، ومن إيجابياته ظهور الآثار السلبية للمناهج الأرضية النفسية والاجتماعية والروحية، وحين نخاطب شبابنا عن خطورة الإلحاد: ينبغي أن يكون هذا الخطاب مقنعاً ليس فقط بالأدلة العقلية، إنما كذلك من خلال المنطلق الإنساني الذي يتخذ من الواقع الإنساني العام مادةً له.

الأمر الثاني: أننا لو دققنا النظر في مسيرة الإعلام العالمي الذي يكاد يتلعق شبابنا بكل قسماته ووسائله؛ لوجدنا أن القاسم المشترك فيه هو انطلاقه من معرفته بالإنسان؛ إذ يقف وراءه عددٌ كبير من الأخصائيين النفسيين، حتى إن أبسط المؤثرات الإعلامية وهي الإعلانات؛ تقف وراءها خلفية نفسية بطبيعة

هذا الإنسان ومعرفة ما يثيره وما لا يثيره، والخطاب الدعوي المعاصر لا يمكنه أن يتصدى لهذا السيل الإعلامي دون أن يتحدث عن الإنسان: فيناقش قضاياها، ويستعرض طباعه، ويتلمس فطرته، ويتأمل قيمه التي لا يستطيع أن يحيا إلا بها. إن المنطلق الإنساني يجب أن يكون نُصب أعيننا ونحن نعرض الدعوة على الناس عموماً والشباب خصوصاً، وهذا المنطلق الإنساني يتركب في اعتقادي من ثلاثة هي:

(أ) الفطرة الإنسانية.

(ب) الطباع الإنسانية.

(ج) القيم الإنسانية.

(أ) أما الفطرة الإنسانية؛ فلقد جاء الإسلام كاشفاً عن المعنى الحقيقي للفطرة الإنسانية التي لا تختلف في أصلها من مجتمع إنساني إلى آخر، وجاء هذا الكشف تارة تصريحاً وتارة تلميحاً، فمن التصريح قوله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟»، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] ^(١).

فالتعامل الدعوي الأمثل مع هذا الحديث؛ ليس في مجرد شرحه وبيان أن الأصل في الفطرة الإنسانية الحق لا الباطل والخير لا الشر، بل ينبغي أن يكون

(١) رواه البخاري، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلّي عليه، وهل يُعرض على الصبي الإسلام، ٢/ ٩٤ رقم ١٣٥٨.

الحديث قاعدة في التعامل مع أنوار السنة النبوية الأخرى من جهة، والأعراض التي طرأت على هذه الفطرة عبر التاريخ الممتد للإنسانية من جهة أخرى، وإن اعتبار الفطرة الإنسانية يشكل ملامحاً من ملامح المنطلق الإنساني في التعامل مع النص، إذ تندرج تحته مئات من المفردات العقدية والتشريعية والخلقية من دواوين السنة، وإن علماء الدعوة وباحثيها وممارسيها هم المعنيون الأول باكتشاف هذا الملمح وإداعته؛ لأنه من أعمدة القبول العالمي للرسالة، وأي استدلال بجزئية من جزئيات السنة النبوية أو عرض لها بما يناقض الفطرة الإنسانية؛ هو نزاع لبرهان من براهين عالمية الرسالة لا يُعوّض بقولٍ منمق أو حلية بادية.

(ب): اعتبار الطبيعة البشرية: إذ أخذ حديث الإسلام عن الطبيعة البشرية مساحةً لا يُستهان بها، ولقد تنوع هذا الحديث ما بين حديثٍ جلّيٍّ ظاهرٍ صريح، وآخر خفي يحتاج إلى تأمل وبحث، والناظر إلى التوجيهات القولية والعملية في الإسلام؛ يدرك الكثير من سمات هذه الطباع البشرية، التي تضم بين جنباتها الحلم والغضب، الرفق والغلظة، الشدة واللين، حبّ الانبساط إلى الناس وتفضيل العزلة عنهم، التأثر بالرغبة والرغبة، حبّ القيادة والرضا بالانقياد، وغيرها من الطباع البشرية التي تزودنا السنة النبوية بها، وتلك سمة من سمات إنسانية الرسالة المؤصلة لعالميتها.

ومما يُظهر الطباع البشرية: حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة، فإذا هو بأبي بكر رضي الله عنه يصلي يخفض من صوته، ومرّ بعمر بن الخطاب وهو يصلي رافعاً صوته، قال: فلما اجتمعا عند النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «يا أبا بكر، مررتُ بك وأنت تصلي تخفض صوتك»، قال: قد أسمعُ من ناجيتُ يا رسول الله، قال: وقال لعمر: «مررتُ بك وأنت تصلي رافعاً صوتك»، فقال: يا رسول الله، أوقظ الوسنان، وأطرد الشيطان، فقال صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر، ارفع من صوتك شيئاً»،

وقال لعمر: «اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا»^(١).

فالحديث يكشف لنا اختلاف أسلوب المناجاة لله تعالى، ويكشف عن طبيعتين بشريتين مختلفتين: طبيعة أبي بكر حيث غلبة الرحمة واللين، وطبيعة الفاروق حيث غلبة الشدة والقوة في الحق، وقد قال ﷺ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر»^(٢).

وكذلك قوله ﷺ: «ما من عبدٍ مسلمٍ يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال المَلِكُ: ولكَ بمثل»^(٣)، لقد توقفتُ كثيراً أمام هذا الحديث، وكنتُ دائماً أتساءل: ما سر هذا الجزاء العظيم لهذا الدعاء؟ واهتديتُ إلى أن هذا الدعاء ليس مجرد كلمات تخرج من اللسان؛ وإنما هو في الحقيقة نجاحٌ في ترويض الطبيعة البشرية التي لا تحب العطاء إلا في مقابل الأخذ، فهاهي تدعو لغيرها بظهر الغيب دعوةً خالصة لا تريد مقابلها جزاءً ولا شكوراً، وتلك الطباع البشرية تصلح لأن تكون مدخلاً دعويًا إنسانيًا يؤكد عالمية هذه الرسالة.

(ج) القيم الإنسانية: حيث تمثل اليوم حديثًا عالميًا تعقد له المؤتمرات والندوات، وتصاغ لتقريره المواثيق والعهود؛ لذا فلا يمكن لمن يروم عرض رسالة عالمية أن يتغافل عن هذا الجانب من جوانب المنطلق الإنساني، ولو كان كل من يتحدث اليوم عن هذه القيم الإنسانية محققًا في عرضه صادقًا في طرحه مخلصًا في تطبيقه؛ لكان واجبًا علينا ألا نترك لهم الميدان، فكيف وكثيرًا من المناهج والدول الراعية لهذه القيم

(١) رواه أبو داود، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، ٣٧/٢، رقم ١٣٢٩.

(٢) رواه أبو داود، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، ٣٧/٢، رقم ١٣٢٩.

(٣) رواه مسلم، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، ٢٠٩٤/٤، رقم ٢٧٣٢.

تميل بها عن مضمونها، وتفقد رسالتها، وتكيل بعشرة مكايل في تطبيقها؛ فيحق لنا أن نترك لهم الميدان.

إن القيم الإنسانية في الإسلام قد كثرت دلائلها وعظمت براهينها؛ لذا سأكتفي بعرض وصيتين نبويتين مثلت أحدهما أول وصية نبوية بعد الهجرة، ومثلت الثانية واحدة من أواخر الوصايا النبوية.

الأولى: يرويها لنا عبد الله بن سلام فيقول: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه^(١)، وقيل: قدم رسول الله ﷺ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء تكلم به أن قال: «يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»^(٢).

الثانية: وصيته ﷺ في حجة الوداع: «فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»^(٣).

لا شك أن هاتين الوصيتين قد مثلتا صورة من الصور الظاهرة في مكانة القيم الإنسانية؛ كالحق والخير والعدل والتكافل وغيرها من القيم، ولكن التعامل الأمثل مع هاتين الوصيتين ليس فحسب في ذكرهما في المناسبات الإنسانية وتسليط الضوء عليهما، وإنما في اتخاذهما قاعدة يقاس عليهما غيرهما ويُقرأ غيرهما في سياقهما، لماذا؟ لوعائهما المكاني والزمني الذين وردا

(١) أي ذهبوا مسرعين نحوه، النهاية في غريب الحديث ١/٢٧٩.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، ٤/٦٥٢، رقم (٢٤٨٥)، وقال: «هذا حديث صحيح»، وابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قيام الليل، ١/٤٣٣، رقم (١٣٣٤).

(٣) أخرجه البخاري، باب قول النبي ﷺ: «رُبَّ مَبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»، ١/٢٤، رقم ٦٧.

فيه، إنهما من حيث الزمان قد استوعبتا تاريخ الرسالة النبوية بالمدينة، ومن حيث المكان قد استوعبتا مهدي الرسالة؛ مكة والمدينة.

النقطة التاسعة: تفعيل العرض الدعوي الضمني.

كان من آثار الثورة الإعلامية والمعلوماتية التي نحيا في ظلها: تداخل المجالات؛ حيث أصبحنا نرى اقتحام كل مجال لدوائر غيره من المجالات، فالمجال السياسي لم يعد سياسياً بحتاً، وإنما تحركه رؤوس الأموال، وتسانده دوائر الإعلام، والمجال الاقتصادي أصبح ضارباً بأطنابه في كل دوائر الحياة؛ حتى إنه اخترق البنية التعليمية للدول، فنحن أمام واقع جديد يُحتم علينا تغيير استراتيجيتنا الدعوية لتتواءم مع هذه التغيرات، من خلال تفعيل العرض الدعوي الضمني؛ أي استثمار كل فرصة يمكن من خلالها عرض قيمنا الإسلامية ومخاطبة الشباب خطاباً معاصراً، فمثلاً لا يخفى على أحد ما تمثله الرياضة عامة وكرة القدم خاصة في عقول الشباب اليوم، ولا يمكن بحال من الأحوال أن نتصور انتهاء هذا الأثر على الأقل في المدى القريب، فلماذا لا نستثمر نسبة المشاهدة المرتفعة في مباريات كرة القدم في المجال الرياضي ويتم التواصل مع المعلقين والمحللين الرياضيين وإقناعهم بضرورة بث القيم الإسلامية العامة من خلال جمل بسيطة مفهومة يتم تزويدهم بها؟

وهناك كذلك مجال الإعلانات التجارية الذي يستقطب الملايين حول العالم، حيث يمكن التواصل الدعوي مع تلك المؤسسات الإعلانية لطرح التصور الصحيح حول عدد من القضايا بأسلوب مبسط، وهذا الأمر لن يكون سهلاً، والنتائج المرجوة لن تكون بالقدر المطلوب، لكنني أعتقد أننا لو نجحنا

بنسبة ١٠ أو ٢٠٪؛ سيكون أفضل من ترك هذه المجالات التي تفوق نسبُ التواصل فيها مع الشباب؛ نسبُ التواصل مع المجال الدعوي المباشر إننا نطالع في المسيرة الدعوية لصاحب الرسالة ﷺ أنه كان يتحرك بدعوته في شتى المجالات، فقد قال ابن إسحاق: «ثم قدم رسول الله ﷺ مكة، وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه، إلا قليلاً مستضعفين ممن آمن به، فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الله، ويخبرهم أنه نبي مرسل، ويسألهم أن يُصدقوه ويمنعوه، حتى يبين لهم الله ما بعثه به»^(١).

ومن المناحي الواجب إعادة النظر فيها: التعليم الديني، والذي يشكل نواة الثقافة الدينية لدى الشباب، وقد ذكر باحثون بعضاً من مكامن الخلل في أسلوب هذا التعليم في النقاط التالية:

- ١- عدم التلاؤم مع سن الطالب ولا مع إدراكاته.
- ٢- عدم المعاشية للقضايا التي تشغل عقول الشباب وتستحوذ على اهتماماتهم.
- ٣- الاكتفاء بالحديث عن القيم الدينية التي تستفاد من دراسة بعض النصوص دون الاهتمام بكيفية التطبيق العملي^(٢).

(١) سيرة ابن هشام، ص ٤٢٢.

(٢) الخطوط الفكرية ومشاكل الشباب المسلم، د. محمد الأحمد أبو النور، ص ١٧٢، بحث ضمن مؤتمر مشكلات الشباب في العالم الإسلامي (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م)، المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية، جامعة الأزهر.

المطلب الثالث

مقترحات عملية

المقترح الأول: موسوعة رسائل ال (واتس آب) الإسلامية.

الفكرة العامة: هناك آلاف من الشباب يتوقون إلى العمل الدعوي عن طريق رسائل (الواتس آب)؛ لكنهم لا يجدون المادة العلمية المبسطة التي يستطيعون من خلالها المشاركة، وكثير منهم يقع في شرك الأحاديث المكذوبة والأقوال المخالفة للمنهج الإسلامي الصحيح، فتأتي فكرة موسوعة رسائل الواتس آب الإسلامية ليجد فيها من يروم استغلال هذه الوسيلة الإعلامية دعويًا بشكل صحيح.

طريقة التنفيذ: أقترح أن تُشكل لجنة من كافة التخصصات الشرعية، ويتم صياغة المادة العلمية التي تكون شاملة لكل مناحي الإسلام بأسلوب مبسط في سطر أو سطرين.

المقترح الثاني: صورٌ يحبها الإسلام، وصور يبغضها الإسلام.

الفكرة العامة: لا شك أن أحداً لا يستطيع إنكار الأثر الإعلامي للصورة، وهناك ملايين الصور المتداولة على شبكة الإنترنت، وهذا يحتم علينا الرؤية الدعوية لهذه الوسيلة.

آلية التنفيذ: يمكن تنفيذ ذلك من خلال آلية منظمة لعمل موقع إسلامي خاص بالصور، ويرفق معها تعليقات من الواجهة الإسلامية على الصورة، ويمكن استقبال الصور من الجمهور لإيجاد روح التفاعل المنشود.

المقترح الثالث: هل تعرف أنك إذا....؟

الفكرة العامة: هناك تصرفات كثيرة يقوم بها الناس ولا يعرفون موقف الإسلام منها، حيث لا يتم التركيز من قبل بعض الدعاة على ضرب الأمثلة الواقعية من حياة الناس، فنجد عشرات التصرفات اليومية مبتوتة الصلة عن الإسلام، وهنا يمكن عملُ شيءٍ لربط هذه التصرفات بالرؤية الإسلامية؛

فمثلاً: التأكد من إغلاق باب المسكن بالليل، التأكد من إغلاق المنافذ عند السفر، التأكد من إغلاق أنابيب الغاز المنزلية، التأكد من عدم وجود آلات حادة بين أيدي الأطفال، كل هذه التصرفات يمكن أن تدرج تحت قيمة أخذ الحذر في الإسلام.

علينا كدعاة أن نفهم الناس أنهم حين يأخذون هذه التصرفات؛ فإنهم يطبقون فعلياً مبادئ الإسلام.

آلية التنفيذ: لا بد من وجود لجنة تقوم بحصر أكبر قدر ممكن من التصرفات اليومية العادية، ثم دراستها في ضوء القيم الإسلامية، ثم صياغة رؤية مبسطة في سطر أو سطرين عن هذه التصرفات، ثم نشر هذا المحتوى من خلال وسائل الإعلام الجديد بكافة أنواعها.

نتائج البحث

- ١- هناك مستجدات عدة تُحتم تطوير الخطاب الدعوي؛ سواء أكانت هذه المستجدات إعلامية أم اجتماعية أم ثقافية.
- ٢- تتنوع سبل تطوير الخطاب الدعوي الموجه للشباب ما بين سبل تتعلق بمنحى الاستدلال والاستنباط، وأخرى تتعلق بمنحى العرض والإلقاء.
- ٣- النظرة الابتكارية المنضبطة للنص: أحد أبرز الخطوط التي يجب أن تسير فيها عملية الاستدلال والاستنباط، حتى يتم من خلالها إسعاف الخطاب الدعوي بالمادة العلمية اللازمة للمفردات المعاصرة عامة والشبابية خاصة.
- ٤- الفصل بين النص والاجتهاد البشري حوله ضرورة من ضرورات تطوير الخطاب الدعوي الموجه للشباب، وذلك للقضاء على فكرة الطاعة المطلقة للمرجعيات الدينية.
- ٥- الخطاب العملي هو الخطاب الذي يقدم حلولاً وأفكاراً قابلة للترجمة في الواقع الحياتي
- ٦- الخطاب الواقعي هو الخطاب المنطلق من النصوص؛ المتعايش مع المفردات الحياتية المنظم لأطرها المقوم لعوجها.
- ٧- الخطاب الموجز هو الخطاب المستوعب لأصول المنهج الإسلامي، الحاوي لمقاصده، المُراعي لطبيعة العصر من ناحية، وطبيعة الشباب من ناحية أخرى.

٨- حتمية الخطاب الدعوي المزيل للإشكالات لا المنتج لها، وذلك بالوقوف عند كل نص ورؤية لمعرفة مدى فهم الجمهور المتلقي.

٩- يمثل المنطلق الإنساني إحدى أبرز المنطلقات التي لا غنى عنها في تطوير الخطاب الدعوي، وهو يسير في ثلاثة أطر: إطار الفطرة، إطار الطباع البشرية، وإطار القيم الإنسانية.

المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- (٣٣٣) تقنية للتدريب والإلقاء المؤثر، د: علي الحمادي، دار ابن حزم ط١ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- ٣- الإسلام والإنسان، د. محمود عكام، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب ط٢ (١٩٩٩).
- ٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١١هـ - ١٩٩١م)
- ٥- الإنسان أولاً، تشارلز جارفيلد، الشركة العربية للإعلام العلمي (شعاع)، القاهرة، السنة الأولى، العدد ٢٢ (١٩٩٣)
- ٦- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت ط١ (١٤١٩هـ).
- ٧- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٨- الخطوط الفكرية ومشاكل الشباب المسلم، د. محمد الأحمد أبو النور، بحث ضمن مؤتمر مشكلات الشباب في العالم الإسلامي (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية جامعة الأزهر.
- ٩- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، ط٢ (١٤٠٧-١٩٨٧).

- ١٠- الدعوة إلى الله على بصيرة، عبد المنعم محمد حسين، دار الكتب الإسلامية، ط٢ (١٤٠٥-١٩٨٤).
- ١١- الدعوة وإعداد الدعوة، المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعوة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة التاسعة - العدد الرابع، ربيع الأول ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- ١٢- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ١٣- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون.
- ١٤- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط٢ (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م).
- ١٥- السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، د. أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
- ١٦- شرح سنن أبي داود، بدر الدين العيني أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي: تحقيق: أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٧- شروط النهضة، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، سورية ١٩٨٦ م.
- ١٨- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ (١٤٢٢ هـ).

- ١٩- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري.
- ٢٠- العمل في الإسلام، د. عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى، دار المعارف (١٩٨٣م).
- ٢١- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، ج ١ ص ٥٠٨، دار الفكر، ط (١٩٨٢-١٤٠٢).
- ٢٢- المتواري علي تراجم أبواب البخاري، أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، أبو العباس ناصر الدين ابن المنير الجذامي الجروي الإسكندراني، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة المعلا، الكويت.
- ٢٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
- ٢٤- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
- ٢٥- منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان (١٩٩٨).
- ٢٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ تحقيق: طاهر أحمد الزاوي؛ ومحمود محمد الطناحي.
- ٢٧- وسائل الإعلام الجديدة والموجة الرقمية الثانية، د: أمين سعيد عبد الغني، (إيتراك) للنشر ط ١ (٢٠٠٩)
- ٢٨- وسائل الإعلام والاتصال وتشكيل وعي الأطفال والشباب، وفيق صفوت مختار، دار غريب، القاهرة (٢٠١٠).